[٢]

ـــ عبد القادر مات .

ـــ عبد القادر مات ؟؟!

كان الموت لم يكن خبزنا اليومي . وكأن عبدالقادر معصوم من الموت . لماذا لا يريدون أن يصدقوا أن عبدالقادر أبو الفحم مات ؟ لقد أسر عبدالقادر أبو الفحم عندما وقع في كمين ورفض الاستسلام فاخترقت جسده عشرات الرصاصات . عندما نقلوه الى المستشفى بعد أسره انتزعوا من جسده أكثر من خمس وثلاثين رصاصة : ـــ من معدته وفخذيه وصدره ووجهه . عبدالقادر الذي دوخ سلطات الاحتلال أكثر من سنة ونصف السنة والذي وضع اسمه في قائمة المطلوبين منذ الشهر الاول للاحتلال والذي أصبح جسده مزرعة رصاص ، لم يمت . والآن ها هو يموت مثل الآخـــرين الذين يموتون كل يوم . كيف ؟

ـــ استشهد عبد القادر في سجن الرملة بينما كانوا يحاولون اجباره على فك اضرابه عن الطعام الذي استمر عشرة أيام .

ـــ ولماذا يضرب عبد القادر عن الطعام ؟

كان عبد القادر موجودا في زنازين سجن عسقلان ، وقد علـــم أن السجناء يخططون لاضراب عن الطعام فأصر على المشاركة في الاضراب . وكان السجناء يعرفون وضعه فطلبوا منه عدم الاضراب لان صحته لا تتحمل ذلك . وبعث لهم ، بالطرق التي يعرفها المساجين ، يقول أن اللقمة لن تمر في حلقه عندما يكون الخمس مئة سجين جائعين . وأصروا على موقفهم وأصر هو على موقفه . وعندما أعلن الاضراب الشهير في سجن عسقلان واجتاز مرحلته الاولى نقل عبدالقادر الى سجن الرملة حيث استمر في اضرابه الى اليوم العاشر ، حين يئست ادارة السجن من حمله على فك اضرابه بأساليب الاقناع فحاولت « اقناعه » بأساليب أخرى وكانت النتيجة أن توفي بين أيدي شرطة السجن .

ودوت الهتافات الرهيبة في سجن بئر السبع . المجد والخلود لك يا عبدالقادر . الخزي والعار للقتلة . عاشت الثورة الفلسطينية . ومن العنابر الخمسة الاخرى في السجن سمعت الهتافات . المجد للشهداء . العار للقتلة . عاشت الثورة . وتحولت عنابر السجن الى تظاهرات صاخبة . مات الخوف فجأة وكأنه أصيب بسكتة قلبية . وأعقبت الهتافات أناشيد

نعـم لـن نمـوت ولكننـا ... سنقتلـع الموت مـن أرضنـا
هنـاك هنـاك بعيـدا بعيـد ... سيحملني يـا رفيقي الجنـود
ويلقون بي في الظـلام الرهيب ... ويلقون بي في جحيـم القيـود

واعلن الاضراب عن العمل والطعام . وبدأ مهرجان تأبيني في جميع عنابـر السجن ، والقيت القصائد والكلمات وتكلم رفاق عبدالقادر وشرحوا الدور الذي قام به عبدالقادر . ودخل مدير السجن يحف به ضباط السجن وعدد من الجنود ووقفوا على الباب ، على اعتبار ان مجرد وجودهم كاف لاسكات الاصوات الهـادرة فلم يلتفت أحد . واستمر السجناء في نشيدهم

يا أمنا كفـي الدموعا ... وانتظـري لـي رجوعـا
فان مضينـا جميعـا ... نـادي رفاقـي للجهـاد

واستدعى المدير أحد السجناء خارج الغرفة التي تضم ٧٠ سجينا وسأله عما يجري . فقال له السجين :